اسرائيل وأطماعها المائية في المنطقة العربية

د. جمال مظلوم

تطلّعت الصهيونية، منذ بداية التفكير في اقامة اسرائيل، في نهاية القرن الماضي، الى المياه العربية. بل ان تخطيط حدود الدولة، منذ البداية، شمل منابع أنهار عربية عدّة في المنطقة. وظلّت اسرائيل، عاماً بعد عام، تخطّط لأعمالها العدوانية، من أجل الحصول على مزيد من المياه العربية، كان آخرها الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان في العام ١٩٨٢. واستمرت محاولاتها لتحويل مياه أنهار الجنوب، منذ هذا التاريخ، وكان آخر ما تردّد، على هذا الصعيد، رصد قيام خبراء اسرائيليين، في نيسان (ابريل) ١٩٩٠، بتركيب مضخّات ضخمة على مجرى نهر الليطاني، شمال جسر الخردلي، ومدّ انبوبين، احدهما كان يضخّ النفط الخام الى مصفاة الزهراني مروراً بمرتفعات الجولان السورية المحتلة، والثاني كان موجوداً منذ ٤٠ عاماً، لضخّ مياه الليطاني الى مستعمرة المطلة، القريبة من الحدود الجنوبية اللبنانية. كما ان اسرائيل أقامت عدداً من الخزّانات الضخمة على مرتفعات جبلية، احدها قريب من فاصل الشريط الحدودي، مهمّته تجميع المياه المتدفّقة من النهر، ثمّ توزيعها، في أنابيب، على مزارع وأحواض، بعضها لتربية الاسماك، وبعضها الآخر لتوليد الطاقة الكهربائية. وفي أيار (مايو) ١٩٩٠، شوهد ضباط وخبراء اسرائيليون يتفقدون نهر الحاصباني، أيضاً، في جنوب لبنان[١].

وفي الخامس عشر من تموز (يوليو) ١٩٩٠، أُذيع ان اسرائيل اقتطعت جزءاً من الاراضي اللبنانية على محور الغجر ـ الوزاني، وغيّرت معالم الارض في محيط مجرى منبع الوزاني؛ كما طالبت الحكومة اللبنانية الامم المتحدة بالتحقيق في المعلومات التي ذكرت ان اسرائيل تعمل على سرقة المياه اللبنانية، وهي تطمع بوضع يدها على نهري الليطاني والحاصباني، لزيادة مردودها من المياه، بسبب الشحّ الذي واجهته في صيف العام ١٩٩٠، خصوصاً مع وصول دفعات كبيرة من المهاجرين اليهود السوفيات، وعدم القدرة على استيعابهم دون الحصول على اراضٍ جديدة، ومصادر مياه اضافية.

وفي تصريح لوزير المياه والريّ الاردني، قال الوزير ان اجمالي كمّيات المياه التي تسرقها اسرائيل سنوياً من مصادر المياه العربية يصل الى حوالى ١٣٠٠ مليون متر مكعب. ان اعتداءات اسرائيل على المياه العربية قائمة منذ بداية الخمسينات، مشيراً الى استغلال اسرائيل لمياه نهر العوجا، الذي يصل تدفّقه الى ٢٣٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً، اضافة الى الآبار الجوفية في قطاع غزة، التي يستخرج منها نحو ٢٠٠ مليون متر مكعب سنوياً. اضافة الى ذلك، تغتصب اسرائيل ما مجموعه ٦٦٠ مليون متر مكعب سنوياً من أعالي نهر الاردن، وتقوم بتخزينها في بحيرة طبريا، حيث لا يصل الى المملكة الاردنية سوى كمّيات قليلة من المياه عالية الملوحة، وفق ما أكد المسؤول الاردني. ومضى الوزير يقول ان اسرائيل بدأت، خلال السنة الماضية، بسحب مياه نهر الليطاني في جنوب لبنان، حيث من المتوقع ان تصل كمّيات المياه التي ستضخّها من هذا النهر الى ٤٠٠ مليون متر مكعب سنوياً،